

عبدالرحمن جعفر بن عقيل الجنابي الحضرمية

The article explores the development of *janbiya* — one of the most prominent features of the material culture of Yemen and the symbol of tribal and manly pride of the local tribesmen. The paper focuses on the history, types, and production process of the traditional Yemeni daggers.

Keywords: Yemen, janbiya, dagger

بعد الخنجر من أدوات الحديد الأولى التي استطاع الإنسان أن يشكّلها ويطوعها لاستخداماته المتعددة في منافعه اليومية ، ومن المعروف أنه بدأت صناعة هذه الأداة من بقايا الشهب والنيازك التي كانت تتساقط من السماء على الأرض، ونظراً لخواص هذا الحديد التي تشبه خواص الصلب لوجود نسبة عالية من النيكل به فإن الدلائل تثبت أن الإنسان قد أتقن عمليات الأختزال بنار الفحم النباتي وأنتج أشياء بسيطة من الحديد من الماجنتيت والهيمايتيت وذلك في مواقع ببلاد ما بين النهرين بالعراق وسوريا التي ترجع إلى تاريخ 2500 ق.م.

إلا أن المعطيات الأولية للاستكشافات الأخيرة لمجموعة كبيرة لحضارة موقع (المقر) الواقع بين محافظة بيشة ووادي الدواسر بأقصى جنوب المملكة العربية السعودية بيّنت اللقى الأثرية أن ظهور الخنجر يعود إلى ما قبل 9000 عام (أنظر الصورة رقم 1). وقد عثر في نفس الموقع على تماثيل صنعت من نفس الصخور المتوفرة في الموقع لخناجر وتماثيل لرؤوس حيوانات منها الخيل والنعام والكلب السلوقي.

في حضرموت عدّة قبور دائرية وأنصاب تبين دون شك أن حضرموت قد عرفت صناعة الخنجر في العصر البرونزي قبل 4000 عام من الميلاد، وهذا ما دلت عليه الاكتشافات الأخيرة للقبور الدائرية والأنصاب المتفرقة في نقاط عدة وبأعداد مختلفة في منطقة الهضبة الجنوبية (الجلول) فقد عثر الأثريون على مواقع كثيرة لقبور دائرية تحيط ببعضها أنصاب مرسوم عليها صور للمحاربين، ويعود عمر هذه القبور والأنصاب حسب التحليلات التي أجريت لبقايا المواد ب (الراديو كربون) إلى الألف الرابع قبل الميلاد في أقل تقدير ومن أهم تلك الأنصاب التي عثر عليها والتي تعدّ من الفن الصخري المهم في حضرموت ومصدراً مهماً من مصادر المعلومات المفيدة للباحث الأنتروبولوجي تلك التي وجدت في منطقة (شعب القبالي) حيث بدت بعض القبور تحيط بها عدة أنصاب لمحاربين مرسوم عليها رجال تبدو صور الخناجر واضحة حول خصورهم ، وإن كانت بعض صور تلك الخناجر مبالغ فيها إلا أن هذا الفن الصخري المرسوم على تلك الأنصاب يقدم لنا مشاهد مهمة من المعطيات البيانية تؤكد لنا ظهور الخنجر منذ فترة موعلة في القدم (أنظر الصورة رقم 2: أنصاب تمثل محاربين حضرموت وادي المحمدين غرب المكلا - متحف المكلا).

وضمن الآثار اليمنية بمتحف صنعاء هناك أبرز القطع الأثرية اليمنية وهو تمثال من المرمر يعود إلى مملكة قتبان يعود إلى القرن الأول الميلادي ويظهر فيه شاب يتمنطق خنجراً وسط خاصرته (أنظر الصورة رقم 3).

توالت في حضرموت صناعة الأدوات الحربية - الخناجر والسيوف والرماح - بعد هذا التاريخ، وتطورت صناعاتها وأشكالها وانتشرت انتشاراً واسعاً في جميع أنحاء جنوب الجزيرة العربية (اليمن وعمّان). إلا أن الخنجر أو (الجنيبة الحضرية) بقيت تحتل مركز الصدارة في الجودة والعراقة عبر مراحل التاريخ. في حين حظيت السيوف اليمنية في الوعي العربي بمحل الصدارة والأهمية من حيث جودتها وشهرتها. واقترن اسم السيف باسماء أعلام في التاريخ العربي منهم على سبيل المثال سيف بن ذي يزن أحد ملوك مملكة حمير في جنوب الجزيرة العربية الذي عاش في الفترة من 516 - 574 م واليه يعود الفضل في طرد الأحباش من اليمن.

ومن هذه المعطيات التاريخية التي تبين إن ما ذهب إليه الشاعر اليمني عبد الله البردوني، من أن الجنيبة مجلوبة من بلاد الخرز، وأن العرب قلدوا التتار في لبسها فأصبحت لبساً يمانياً ، كلام لا يعول عليه ، ولا قيمة علمية له.

الجنبية والمكانة الاجتماعية :

احتلت الجنبية في المجتمع اليمني بشكل عام مكانة مهمة زاحمت غيرها من الأسلحة البيضاء (السيف والرمح) واستطاعت أن تستأثر الوعي اليمني وتسحر لبه، حتى غدت ذات قيمة اجتماعية في أوساط المجتمع اليمني تعطي لصاحبها مدلولات الظهور بمظهر الزينة الكاملة ومظهراً من مظاهر الرجولة والاستعداد للدفاع عن النفس والقتال، وتحولت خلال القرن الماضي إلى مفخرة يبالغ اليمني في ثمنها مقارنة بأي ثمن لسلعة ينتجها المجتمع، في حين أن أي سلعة ينتجها اليمن ينخفض سعرها إذا طال بها القدم، فإن تلك القاعدة الاقتصادية تستثنى منها (الجنبية) فالجنبية مهماً قدم بها الزمن فإن ذلك يمدها بحسن البهاء والنظارة ويضيف إليها قيمة كبيرة ليس لكونها تحفة أثرية فقط، ولكن كقطعة تنتقل بين العوائل كجزء من تاريخ يرمز لمكانة العوائل في أوساط المجتمع اليمني، وهذه المكانة تشكل في إرث الوعي اليمني مدلولات وإيحاءات لمقومات الشخصية اليمنية. وهناك من الجنابي ما مرّت عليها قرون تمسك أصحابها بها دون تفریط فيها مهما تكالبت عليهم نواب الزمان فإنهم لم يعرضوها للبيع ويعد بائع جنبيته في الثقافة الشعبية أنه أقدم على فعل مشين يجلب له العار.

ومهما عرف عن الإنسان اليمني حبه أن يكون مدججاً بالسلاح بشتى أنواعه الحديثة فإن ذلك لا يغنيه عن حمل الجنبية، فأعين الناس من حوله لا ترنو إلا على موضع خصره تمنع النظر نحو جنبيته وتغض الطرف عن ما يحمله كتفه من أسلحة نارية مختلفة. ولم تقتصر علاقة اليمني بالجنبية بوصفها موروثاً احتل خاصته فقط. فقد أحللتنا الجنبية في الوعي الثقافي نحو مدلولات وعادات وتقاليد وثقافة اجتماعية مهمة، تماهت مع الثقافة الشعبية حددت الخط الهلامي الذي يفصل البنية الاجتماعية بين الشرائح المختلفة، والذي يحيل نحو انتماءاتها المتعددة، وهي ترمز أيضاً إلى العدالة والقبول بنتائج الاحتكام، وذلك من خلال وضع الجنبية بين يدي الحاكم المُحكّم بين الخصمين قبل الاحتكام إليه كدليل بالرضا وقبول حكمه فيما يعرف في عرف المجتمع بـ (العدالة).

وفي المناسبات والأفراح العامة تلعب الجنبية دوراً بارزاً في إبراز هوية التراث اليمني عند استخدامها في بعض المحافظات ضمن الرقصات الشعبية كرمز حضوري لها ضمن الفنون الشعبية، فهي تتراءى بيد الراقصين على وقع الطبول في رشاقة وخفة وبريق تختطف الأبصار، إلا أن الوعي الثقافي في حضرموت لا يجيز إطلاقاً سل الجنبية من غمدها حتى ولو في الرقصات الشعبية ويكفي أن إشهار الجنبية في وجه الآخر يكلف فاعلها دفع نصف دية مقتول.

من هنا ندرك سر علاقة العشق بين اليمني والجنبية، هذا العشق الذي يجعل المقولة الشائعة بأن الجنبية التي يقدرها صاحبها فإنها بدورها تجعل له قيمة بين الناس (أنظر الصورة 4: صحيفة الجنبية لسان القوات الإتحادية في جنوب اليمن (العربي سابقاً)).

أنواع الجنابي الحضرمية :

تختلف أنواع وأشكال الجنابي اليمنية من منطقة إلى أخرى، إلا أن الجنبية الحضرمية تحظى بالأفضلية والشهرة، وفي حضرموت هناك أربعة أنواع من الجنابي وهي:

1- الجنبيه القديمي : تجمع على (قديميات) وتصنع من أجود أنواع الحديد وتتميز النصلة بمتوسط حجمها وخفة وزنها، وتبدأ في شكلها الانسيابي بمقاس يبدأ من أعلى بحيث لا يزيد في المتوسط عن خمسة سم، ثم تأخذ نحو الميلان والانحناء من منتصف النصلة بشكل تدريجي حتى نهاية دلقتها لتبدو في النهاية مدببة، وهي ذات حدين يتوسطهما عمود ناتئ بارز لا يتجاوز عرضه عن نصف سم متر، وبطول لا يتجاوز عن عشرين سم،

يميل للانحناء لينصف النصلة حتى نهايتها بشكل متواز دقيق. ووظيفة هذا العمود البارز تعزيز قوة النصلة حتى لا تكون عرضة للانثناء ، وأيضاً السماح بدخول أكثر قدر من الهواء في جسم المطعون ليكون عرضة لأكثر قدر من النزيف والأذى، وربما جاء اسم هذا النوع من الجنابي من القدم ولا نستطيع جزم بداية ظهور هذا النوع من الجنابي في حضرموت . و النصال القديمة شائعة الاستعمال في بادية الهضبة الجنوبية من حضرموت.

2- الجنبية القصبية : وتجمع على (قصابي) ولا أعرف سر مدلول تسميتها بالقصبي ، وإن كانت الجنبية القصبية هي المفضلة والأكثر شيوعاً وانتشاراً في حضرموت وقد كسبت النصلة القصبية الصيت للجنابي الحضرمية، في حسن جودتها وشكلها الانسيابي المميز، وتختلف في المواصفات عن سابقتها (القديمي) من حيث زيادة وزنها النسبي وطولها ، ولا يتجاوز طول نصلتها في المتوسط عن اثنين وعشرين سم ، وبعرض لا يتجاوز في الأعلى خمسة سم ، وتميل إلى الانحناء في متوسط النصلة ، ويتوسطها عمود بارز يميل إلى الانحناء بشكل مواز ودقيق.

3- الجنبية القبلي : وتجمع على (القبالي) وتتميز هذه الجنابي عن غيرها بزيادة نسبية في الطول والعرض، حيث لا يتجاوز عرض النصلة من أعلى عن سبعة سم وبطول لا يتجاوز أربعة وعشرين سم ، وتعد من أعلى الجنابي وتفضل عن غيرها في أغلب المحافظات اليمينية.

4- الجنبية الحسيني: وتجمع على (الحسينيات) وهناك نوعان من هذه النصال نوع تم جلبه من الهند بواسطة تاجر من السادة الحسينيين وإليه ترجع النسبة ، والنوع الآخر يسمى حسيني حدادي وهو تقليد محلي للنصلة الحسينية ، والشكل العام للنصلة الحسينية يحاكي النصلة القديمة الحضرمية ، وهذا النوع لم يعد شائع الاستعمال في حضرموت(أنظر الصورة رقم 5: أنواع النصال الحضرمية).

صناعة الجنابي:

تتكون الجنبية من جزأين رئيسيين هما:

أ) النصلة .

ب) الرأس.

ويتم صناعة كل جزء منهما على حدة عبر مراحل تتطلب من الصانع الماهر التآني والصبر، وقد تستغرق صناعة الجنبية الواحدة عدة أسابيع، وتعد صناعة نصلة الجنبية الحضرمية من أهم الأجزاء الرئيسة في صناعة وتشكيل الجنبية الحضرمية، وتتطلب أكثر قدر من الوقت من المعالجة ليتم تطويع الحديد وتشكيل وتشخيص معالم النصلة وانسيابها باتقان ومهارة بالغة.

كان الصناع الأولون يبالغون في أسرار كشف حديد مكونات نصلة الجنبية الحضرمية، وقد روى لي أحد المعمرين من الصناع أنه كان يتم في القديم تصنيع أجود النصال الحضرمية من بقايا الشهب والنيازك الصغيرة التي يتم العثور عليها وتكون نادرة، وعموماً فإن النصلة الحضرمية تتكون من الحديد وهناك نوعان من الحديد تشكل منهما النصلة الحضرمية ، هما بقايا الشهب والنيازك، والجوهر الهندي وهو ما يعرف عند الحضارمة بحديد الهندوان والذي كان يتم جلبه من الهند على شكل سبائك، ويمتاز الجوهر الهندي بالصلابة ولا تعمل فيه أداة (المبرد) إلا بعد عناء شديد.

تُعْرَضُ قطعة الحديد المخصصة لصناعة النصلة لدرجات عالية من الحرارة ويتم توسيعها بواسطة الطَّرْق وقبل المرحلة الأخيرة من عملية الطرق تعرض قطعة الحديد

للتبريد حتى يكتسب حديد النصلة شدة متانته ولا يتعرض للإثناء أو الانحناء. وتتم عملية الطرق على كتلة مكعبة من الحديد الهندوان ذات سطح أملس ناعم تسمى الزبرة (أنظر الصورة رقم 6).

ثم تبدأ عملية تشخيص ملامح الجنبية طولاً وعرضاً وانحناءً وتشخيص معالم العمود البارز الذي يتوسطها، ويتم ذلك بواسطة أدوات يدوية مخصصة لهذا العمل، تسمى المقاشط وهي أدوات حديدية ملساء (أنظر الصورة رقم 7) ثم تقشط واجهتا النصلة بواسطة قطعة من الحجر الخشن وتصقل بالمسّن الخشن ثم بمسّن ناعم، وفي الوقت الحالي تستخدم أوراق (الصفرة) وأخيراً تصقل النصلة بالمصقلة وتسمى (المسقلة) وهي أداة تتكون من مقبض خشبي ينتهي طرفه بقطعة من حديد الهندوان الأملس المعقوف، وفي هذه العملية يقوم الصانع بسد كل المسامات الدقيقة في جسم النصلة لتبدو قطعة واحدة ملساء مصقولة صقلاً جيداً حتى تبدو برّاقة تلمع كأنها قطعة مرآة تعكس صورة الرائي عليها.

بعد تجهيز النصلة تأتي العملية التالية وهي تركيبها على الرأس.

رأس الجنبية:

يعد الرأس أهم جزء في الجنبية ووظيفته أن يكون مقبضاً لها، ويتوقف عليه قيمة الجنبية ومظهرها الجمالي والفني، ويصنع الرأس من بعض قرون الحيوانات والخشب، إلا أن رأس الزراف هو المفضل ويحتل المرتبة الأولى، وعادة ما يجلب هذا الرأس من أفريقيا وهو من قرن حيوان وحيد القرن، وقد أرتبط قرن وحيد القرن في الثقافة الشعبية عند بعض القبائل الأفريقية بأسطورة تأثير مفعوله السحري ضمن المعتقدات والخرافات الطيبية الشعبية وحيث يسود الاعتقاد عند تلك القبائل بأنه يمنح حامله سر القوة والشجاعة لمواجهة أشرس وحوش الغابات، إضافة إلى أنه يطحن ويسفّ ليؤخذ كعلاج منشط ومقو للرجل، ولعل في اختياره وتفضيله في عملية صناعة رؤوس الجنابي اليمنية بصفة عامة والحضرمية بصفة خاصة كمقايض للجنابي يأتي ضمن تأثير اليمنيين بتقافات تلك القبائل الأفريقية (أنظر الصورة رقم 8: رأسي زراف).

وعلى العموم يفضل الصانع مقايض ورؤوس الجنابي التي تقطع من قرن حيوان وحيد القرن بلغ منتصف عمره، ويصل وزن قرن حيوان وحيد القرن بين 20 إلى 30 رطلاً، وكان التجار الحضارمة يجلبون قرون حيوان وحيد القرن من شرق أفريقيا عبر ميناء الشحر والمكلا، ويتم بيعه بالوزن، وقبل خمسين عاماً كان سعر الرطل يصل إلى تسعين درهماً يمينياً جنوبياً أي ما يعادل خمسون دولاراً أمريكياً، ويشتري صانع الجنابي قرن حيوان وحيد القرن كاملاً، ويقوم بتقطيعه إلى أجزاء حسب حجم القرن، ويستخرج من القرن الواحد بين 18 إلى 20 رأساً حسب أحجام أنواع النصال المختلفة، وقبل نصف قرن من الزمان كان قيمة رأس الجنبية الزراف بمواصفاته الكاملة والمرغوبة نحو 200 درهماً يمينياً جنوبياً أي ما يعادل 27 دولاراً أمريكياً، وخلال العقود الماضية القريبة تبين للمهتمين بالحياة الفطرية التهديد الذي يواجه حيوان وحيد القرن، وما يشكله من خطر يؤدي نحو انقراضه فبينت الدراسات وجود 25 ألف حيوان وحيد القرون في غابات العالم، فصدرت الدول التي يوجد فيها هذا الحيوان قوانين وتشريعات صارمة تحظر التعرض له وقتله، واتخذت إجراءات حازمة تجرم صيده والتجارة بقرونيه، ولهذا أصبح رأس (الزراف) نادراً إن لم يكن في حكم العدم في سوق الجنابي الحضرمية، وإن وجد فهو رأس قديم باهظ الثمن (أنظر الصورة رقم 9: من أنواع رأس وحيد القرن (الزراف)).

ومن المعروف أن نمو قرن حيوان وحيد القرن مرتبط بعمر الحيوان، ولهذا يفضل صناع الجنابي الحضرمية الجزء الأوسط من قرن حيوان وحيد القرن والذي أكتمل في

متوسط عمر نمو القرن ويتميز بصفاء لونه الأصفر مع وجود حلقات دائرية تبدو واضحة داخل القرن يميل لونها إلى الأحمر القاني، وهي عبارة عن عروق الدم التي تغذي نمو القرن ، ثم يأتي الجزء الذي يليه والمائل للصفرة المشوبة بالحمرة خفيف، ويسمى الحضارمة هذا الجزء من القرن ب (الزراف) ولعلمه رأوا فيه أنه أقرب إلى لون جلد حيوان الزرافة ، ويتدرج اللون حسب قدم نمو القرن حتى يميل لونه في أسفل القرن نحو الاخضرار الغامق المشوب بالسواد أو اللون الرمادي، ويسمى هذا الجزء عند سكان المحافظات اليمنية الشمالية ب (الصفاني) وإن كنت متحفظاً وحذراً حول رأي القائل أنه نسبة هذا الرأس تعود إلى بيت الصفاني في صنعاء .

يرغب سكان المحافظات الشرقية والجنوبية في رأس الجنبية (الزراف) الضارب للاصفرار ويدفعون لاقتنائه أثماناً باهظة، ويعزل صناع الجنابي الحضرمية من قرن وحيد القرن الرؤوس المائلة نحو الاخضرار الغامق والسواد والرمادي (الصفاني) وتباع بأسعار زهيدة والتي تجد لها قبولاً وسوقاً رائجاً وتفضيلاً عند سكان المناطق الشمالية، ويعد الرأس الصفاني أكثر صلابة وقوة عن رأس الزراف، ويعد الرأس الزراف أكثر جاذبية وجمالاً في ذائقة أبناء حضرموت وبقية المحافظات الجنوبية اليمنية.

وحول هذه الإشكالية الفنية والجمالية في تفضيل واختيار الجزء المفضل من قرن حيوان وحيد القرن عند اليمنيين يبدو أن المسألة تعود لعوامل الثقافة الشعبية والبيئية، ذلك أن الثقافة الشعبية في حضرموت يسيطر في وعيها أهمية معالجة نصلة الجنبية والتركيز على أن تكون أكثر قوة وصلابة وجاذبية فمن هنا كسبت النصلة الحضرمية الصيت والشهرة، أما من نواحي تأثير البيئة فقد عكست نفسها في اختيار لون رأس الجنبية الحضرمية، وكما هو معروف أن مساحات شاسعة من حضرموت تعد بيئة صحراوية، ووجود العمارة الطينية في قرى ومدن وادي حضرموت جمعت اللون الأصفر كلون فرضته معطيات البيئة المحيطة ولا غرابة أن تسمى مدينة شبام حضرموت ب (شبام الصفراء).

وهناك أنواع أخرى يصنع منها رؤوس الجنابي منها ما يستخرج من سن الفيل (العاج) وفي الماضي كان عاج الفيل ينافس في ثمنه ثمن رأس الزراف، ويفضل سلاطين حضرموت وحاشيتهم من قادة ووجهاء اقتناء الجنبية ذات الرأس المصنع من عاج الفيل، وكان شائع الاستعمال عند أبناء الطبقة الوسطى في المجتمع الحضرمي لرغبتهم في صفاء لونه الأبيض المائل قليلاً للصفرة، وكان الميسورون منهم يطعمونه بالمشغولات الذهبية الخالصة، أما سكان البادية الحضرمية فإنهم لا يفضلون رأس سن الفيل (العاج) وربما ينفرون منه (أنظر الصورة رقم 10: من أنواع رؤوس الجنابي).

ومن رؤوس الجنابي ما يسمى ب (البهيص) ويستخرج من قرون الحيوانات ويجلب من الهند وأفريقيا ويميل لون هذه الرؤوس إلى الاصفرار وهي زهيدة الثمن وكان الرأس منه يبلغ سعره خمسة وعشرين درهماً يمينياً جنوبياً، ومن الرؤوس القديمة النادرة ما يصنع من قرون حيوان المها العربي (الوضيحي) ويميل لون هذا الرأس إلى خليط بين اللون الأسود والأبيض (رمادي)، ويعيب هذا النوع من الرؤوس وجود النتوءات البارزة فيه، ويصل رأس الواحد منه في حدود خمسة عشر درهماً يمينياً جنوبياً أي ما يعادل دولارين أمريكي.

هناك من الرؤوس ما تصنع من الأخشاب منها من خشب شجرة السدر، وعامة تفضل مقابض الرؤوس الخشبية التي تصنع من خشب شجرة البن وكانت تجلب من الحبشة وذلك لحسن لونها.

لنصلة الجنبية الحضرمية من الأعلى عمود مستقيم مدبب بطول لا يزيد عن 5 سم يثقب فيه ثلاث ثقوب ويسمى هذا العمود المتصل بالنصلة ب (حراث النصلة) ويقوم الصانع بشق أسفل رأس الجنبية بحيث يسمح بدخول جزء من عرض النصلة والعمود المستقيم (حراث النصلة) (أنظر الصورة 11)، يثقب رأس الجنبية بموازية ثقوب حراث النصلة ويشد حراث النصلة في رأس الجنبية بالمسامير، ثم يحكم سد الفتحة المشقوقة في أسفل الرأس بمادة تستخرج من شجرة اللبان بعد تسييحها على النار وصبها في الفتحة، أو بواسطة غراء قوي يصنع في الهند، وهذه المادة تميل نحو اللون الأصفر.

ويتم إخفاء مسامير واجهة رأس الجنبية والتي يشد بها (حراث النصلة) بأشكال دائرية من الفضة تسمى شمسه وتجمع على (شمس) أما إذا كانت هذه الأشكال الدائرية مصنوعة من الذهب تسمى مشخفاً وتجمع على (مشاخص) يقابلها في مخرج المسامير من خلف الرأس أشكال دائرية صغيرة عادة ما تكون من الفضة وتسمى (شمس)، وهذه الزينات والمشغولات الذهبية منها والفضية تقوم بتغطية المسامير من على سطح رأس الجنبية وتضيف للرأس لمسة جمالية مميزة، ويلف حول أسفل رأس الجنبية حزام دائري من الذهب أو الفضة، يفصل الرأس عن النصلة ويسمى (الحضار) ويفضل صناع الجنابي الحضرمية تزيين وسط خاصرة الرأس بحزام صغير يلف حوله من الذهب أو الفضة يسمى (الخناق)، وفي الواجهة الخلفية من الرأس تصنع قطعة كاملة من الفضة تسمى (البطانة)، وقد يصنع حزامان يتفرعان من المشخص الأوسط ويلتفان حول الثلث العلوي من الرأس ويسمى ب (الكتوف).

أشكال رأس الجنبية الحضرمية:

يفضل الحضارمة أن يكون رأس الجنبية يملأ قبضة يد الرجل، والأولون كانوا يفضلون أن يكون أعلى رأس الرأس ممسوحاً ويتماهى مع وسط الرأس وتسمى الجنبية الممسوحة بأعلى الرأس (الدرمة، أو الكرداء) والكرداء هي المرأة التي لا تملك شعر الرأس ورجل أكرد رجل أصلع،

والذين يفضلون رأس الجنبية الأكرد ينطلقون من ثقافة شعبية تنظر لحامل هذا النوع من الجنابي بأنه مثالي في إظهار قدر كبير من الشجاعة، أي بمعنى أنه ولو كان رأس جنبيته أملس، وأكرد فإن أحداً لن يستطيع أن ينزعها من يده لحظة العراك والطعان، وتعد الثقافة الشعبية نزع الجنبية من يد حاملها أكبر مسبة له تلحقه وتلحق قبيلته بالعار.

غمدة الجنبية (الزهاب):

للحفاظ على الجنبية ومظهرها الجمالي أتقن صناع الجنابي الحضرمية صناعة الغمد أو ما يسمى في حضرموت ب (زهاب - جفير)، والزهاب لغة ما أحتمل من المال أو القطعة من المال، وتعد الجنبية عند الحضرمي من أهم مقتنياته الخاصة وقطعة من ماله تستحق العناية والمحافظة عليها، وفي شمال اليمن يسمى غمد الجنبية (عسيب) وتدخل المرأة هناك في صناعة العسيب، وربما جاءت كلمة (عسيب) كدلالة إلى ثبوت وإقامة الجنبية في خصر صاحبها (ما أقام عسيب) وعسيب جبل ثابت في بلاد العرب قال امرؤ القيس الكندي :

أجارتنا إن الخطوب تنوب ** وإني مقيم ما أقام عسيب

يصنع (زهاب الجنبية) الحضرمية من الخشب ويفضل أن يكون من خشب شجر العُشْر وذلك لنعومته التي لا تسبب خدوشاً في النصلة، ومقاومته لامتصاص الرطوبة، ويتم تغليف الخشب من الخارج بالجلد الرقيق الناعم، في حين يأخذ زهاب الجنبية شكل

وحجم وميلان النصلة بالتمام، ولا يبالغ معظم الحضارمة كثيراً في شكل انحناء الزهاب نحو الأعلى أو زخرفته، ويتميز لون زهاب الجنبية بلون الجلد الطبيعي (أنظر الصورة رقم 12: أنواع الجنبية).

يبدو التفاوت في مظهر زهاب الجنبية واضحاً عند بعض القبائل الحضرمية حيث يتميز (أبوة ومقادمة) القبائل في اختيار الزهاب الملبس كاملاً بالفضة المشغولة بالزخارف المتقنة والتي تعكس قدرة حرفة الصانع ومقدرة المالك على دفع تكاليف وقيمة الفضة، وقد يأخذ شكل هذا النوع من الزهاب ميلاناً نحو الأعلى أشبه بحرف (ل)، وهذا نادراً ما يكون. ومن أشهر هذه الأنواع المصنعة من الفضة المشغولة ما يسمى ب (العابدي) نسبة إلى صانع فضة من (بيت العماري) يسمى (عابد) (أنظر الصورة رقم 13).

يترك كل صانع بصمة صناعته بنقش اسمه في أعلى الزهاب وسنة الصنع والمدينة التي تم فيها الصنع وعبارات ذات مدلولات دينية كنحو (ما شاء الله تبارك الله) أو (ملبوس العافية لمولاه) أي لباس العافية لصاحبه (أنظر الصورة رقم 14).

قبل خمسين عاماً كان قيمة الزهاب العابدي نحو 300 درهماً يمينياً جنوبياً أي ما يعادل خمسين دولاراً أمريكياً تقريباً، وقد تضاعفت الآن (2007م) الأسعار إلى أكثر من خمسة وعشرين مرة (أنظر الصورة رقم 15 لصانع الزهاب التقليدي من خشب العشر والجلد الناعم).

طريقة وضع الجنبية الحضرمية :

يتم ربط (زهاب) الجنبية في حزام جلدي بشكل يميل بحوالي 45 درجة نحو الجنب الأيمن لحاملها ولهذا يعلل البعض تسمية الجنبية لوضعيتها في اللبس، ولا أجد في نفسي ميلاً لهذا التعليل فالمخربشات القديمة والتماثيل التي وجدت في اليمن يتكرر فيه وضع الجنبية على الجانب الأيمن من الخصر قبل أن تتداول كلمة (الجنب) العربية الشمالية في لغة أهل اليمن ، وقد جاءت معاجم اللغة العربية في تفسير (الصاحب بالجنب) أي صاحبك في السفر. والجنبية هي صاحبة اليمنى في سفره وسلمه وحره.

لو لاحظنا صور المخربشات والنقوش الصخرية التي وجدت في حضرموت أن صورة الحزام الذي يشد به الخصر ويربط فيه زهاب الجنبية لا يختلف كثيراً عما هو عليه الآن من حيث العرض والزخارف، ويبدو أن الحضارمة نمطيون لا يتخلون بسهولة عن موروثاتهم القديمة والضاربة في عمق تاريخهم، ووضع الجنبية على خاصرة الرجل في حضرموت وبقية المحافظات الشرقية والجنوبية تختلف عن وضعيتها في المحافظات الشمالية حيث هناك يحيل وضع الجنبية صاحبها إلى مراتبية اجتماعية معينة تميز الطبقات عن بعضها البعض، إلا أن هناك عدداً قليلاً جداً من (أبوة ومقادمة) القبائل الحضرمية من الذين يفضلون (الزهاب العابدي) المعقوف نحو الأعلى على شكل حرف (ل).

العوامل التي تقيّم جودة وسعر الجنبية الحضرمية :

هناك عدة عوامل تقيم سعر وجودة الجنبية الحضرمية منها:

- رأس الجنبية : كما أسلفنا أن رأس الزراف المصنوع من قرن وحيد القرن يحدد جودة الرأس ويجب أن يكون هذا الرأس جيداً وسليماً وسميماً ضارباً نحو اللون الأصفر الصافي البراق وأن يملأ كف الرجل، وكلما زاد في القدم كان مفضلاً وأعلى سعراً.
- نصلة الجنبية: معظم الحضارمة يفضلون النصلة (القصبي) خاصة أبناء الهضبة الجنوبية وبادية شرق وشمال شرق حضرموت ووادي دوعن، وهناك من يفضل النصلة العريضة (القبلي) في بادية شمال وغرب حضرموت، والمهم في النصلة أن يكون حديدها جيداً من حديد الجوهر الهندي (الهندوان) وكلما كانت النصلة قديمة زادت قيمتها.

وتكتسب الجنبية قيمة أعلى عندما يشهد لصاحبها بأنه أزهرق أروحاً بواسطة، وقد درجت العادات القديمة في حضرموت بأن يضع صانع الجنابي بصمة دائرية صغيرة في أعلى جسم النصلة ينقر فيها نقراً غائراً، ويدلّ عدد هذه الدوائر الصغيرة عدد النفوس التي أزهرقت بتلك الجنبية.

- اسم الصانع: تكتمل قيمة وشهرة الجنبية باسم صانعها، ويفتخر الحضرمي أن ينسب جنبيته إلى (شغل فلان) أي صنع فلان، خاصة إذا كان هذا الصانع متقن في صناعته ومن بيت ذاعت شهرته في الأفاق.

- المكانة الاجتماعية لمالك الجنبية: قد يفخر البعض بأن ينسب جنبيته لمالك قديم من جدوده أو من غير جدوده إذا عرف عن مالكها القديم أنه أبلى بلاءً حسناً ساعة اللقاء والطعان، أو أن مالك الجنبية الأسبق كان حاكماً أو شيخاً من مشايخ القبائل (المقادمة والأبوة)، أو أنها كانت من ميراث عائلة يشهد لها بالشجاعة في الحروب.

ويجب أن تشير في هذه الدراسة الموجزة عن الجنابي الحضرمية إلى مقارنات لأسعار الجنابي وقيمتها بين الماضي والحاضر ففي الأربعينيات والخمسينيات ومنتصف الستينيات من القرن الماضي كانت أعلى جنبية حضرمية لا يتعدى سعرها ألف وخمسمائة شلن (الدولار سبعة شلنات) وهذا المبلغ كان حينها يكفي أن يكون مهراً لأربع زوجات، وأقل سعر للجنبية الحضرمية كان في حدود أربعمئة شلن، أما في فترة السبعينيات والثمانينيات في عهد الحكم اليساري الشمولي انحسرت صناعة الجنابي انحساراً شديداً وترك الصناع هذه الصنعة، وخشي الناس على ما يملكون من جنابي تخصصهم فأخفوها وخنزنت في محلات سيئة التخزين مما عرض رؤوس الجنابي للتلف الكامل والجزئي، ولم يعد أحداً يبيع أو يشتري الجنابي.

في مطلع التسعينيات بدأت ظاهرة حمل الجنابي والتباهي بها في الأوساط القبلية الحضرمية كضرب من ضروب الحنين للماضي وإثبات عودة روح القبيلة في المجتمع، وبدأت أفواج من المهاجرين الحضارمة بالعودة وهي تحمل الأموال، وقد بيعت جنبية في منتصف التسعينيات من القرن الماضي بمبلغ 300 ألف ريال يمني أي ما يعادل 6000 دولار أمريكي، وفي مطلع الألفية الثانية بيعت جنبية حضرمية بمبلغ 550 ألف ريال يمني، وتوالت أسعار الجنابي الحضرمية القديمة منها في الصعود فوصلت قيمة جنبية حضرمية سنة 2004م مليون وستمئة ألف ريال يمني، ولا غرابة أن يكون هذا أيضاً هذا المبلغ كافياً لدفع مهر أربع زوجات.

وأخيراً علمت أن جنبية حضرمية ابتاعها مهووس بشراء الجنابي بمبلغ 23 مليون ريال يمني- ما يعادل مائة وخمسة عشر ألف دولار أمريكي - . وهنا بدأت قيمة الجنبية الواحدة تتفوق و تتنافس مهر 23 امرأة .

العوائل والبيوت الحضرمية التي اشتهرت بصناعة الجنابي :

تتصدر عائلة آل باقطيان والتي يعود بها النسابون إلى قبائل (الكَرَب) (2) الحضرمية مرتبة من الصيت والشهرة في فن صناعة الجنابي الحضرمية، وموطن هذه القبيلة منطقة (عِرمَة) في غرب حضرموت، نزح البعض من عائلة آل باقطيان نحو بلدة عينات في شرق وادي حضرموت، ومنهم من أستقر بوادي دوعن ومدينة الشحر التي تقع على ساحل بحر العرب. وقد أخبرني عميد عائلة آل باقطيان الحالي (الشيخ سعيد بن أحمد باقطيان) المقيم بمدينة الشحر والذي يعدّ آخر بقية لم يعد منها أحد باقي يجيد مهارة صناعة الجنابي في حضرموت أخبرني: أن جدوده نزحوا إلى الشحر قبل ثلاثمئة عام واستقروا بها، حيث

كانت الشجر من أهم الحواضر والموانئ الحضرمية، واشتغلت عائلته في صناعة الجنابي والفضيات، وكانت في الشجر مجموعة تقدر بعشرين عائلة من آل باقطين، واليهم تنسب صناعة أفضل الجنابي الحضرمية القديمة، ويعد الشيخ محمد بن صالح باقطين المتوفى قبل نصف قرن أشهر من يجيد المشغولات الفضية التي تخص الجنابي الحضرمية، وقد مارس الشيخ سعيد بن أحمد باقطين حرفة صناعة الجنابي مع أهله منذ كان عمره سبعة أعوام ولازال يحافظ على ممارسة هذه الصنعة باقتدار ومهارة أكثر من خمسة وخمسين عاماً. ولم يبق من هذه العائلة من يقوم بصنع الجنابي سوى الشيخ سعيد بن أحمد باقطين المقيم بالشحر، ويبدو أن بعد رحيل هذا الرجل (أمد الله في عمره) سيطوي التاريخ صفحة صناعة الجنابي الحضرمية (أنظر الصورة رقم 16).

كانت لي مع الشيخ سعيد باقطين لقاءات كثيرة خلال السنوات الماضية وتقت فيها صناعة الجنابي صوتاً وصورة واستطعت أعرف منه أدق التفاصيل عن صناعة الجنابي وما يلزمها، كما اشتهرت قديماً عائلتي (آل باقيسي وآل بفاح) في صنع النصال الحضرمية، إلى جانب عائلة (بن حيدر) التي كانت تتقن عمل الحدادة وصنع النصال الحضرمية المختلفة.

إلى جانب ذلك هناك عدد من عوائل قليلة متفرقة في وادي حضرموت كانت تمارس صناعة الجنابي الحضرمية منها عائلة (بن يثرب) التي تقيم في منطقة (القل) بوسط حوض وادي الكسر مديرية حوره، وقد هجرت هذه العائلة صناعة الجنابي مبكراً وتخصصت في صيانة وإصلاح البنادق والعمل في ورش الحدادة، كما يجب الإشارة إلى عائلة (البرامي) وهي عائلة يقال أن أصولها يهودية قدمت من غرب حضرموت في ما تعرف الآن بمحافظة (شبو) واستوطنت في منطقة (قعوضه) بوسط حوض وادي الكسر، وقد اشتهرت عائلة (البرامي) في صنع أندر وأجود النصال (القبليّة) وتعد النصلة البرامية من أعلى النصال الحضرمية.

في الختام يجب أن ننوه بأن صناعة الجنابي الحضرمية التي يزيد عمرها عن أربعة آلاف عام مهددة بالزوال والتلاشي، ولم يبق في حضرموت إلا شخص واحد فقط لا يزال يمارسها، وعلى المهتمين في السلطة المحلية في حضرموت المحافظة والاستفادة من خبرة هذا الرجل الذي لا زال يعيش في الشجر وذلك بوضع برنامج لتدريب عناصر شابة جديدة حتى نستطيع أن نحافظ على القيمة الفنية لهذه الصناعة الحضرمية التقليدية القديمة والتي ترمز إلى الأصالة.

(1) مدونة الآثار السعودية.

(2) حسبما ذكر لي الشيخ سعيد بن أحمد باقطين.

REPORT OF RADIOCARBON DATING ANALYSES

Prof. Ali I. Ghubas Report Date: 4/21/2010
 General Commission for Tourism & Antiquities Material Received: 4/13/2010

| Sample Data | Measured Radiocarbon Age | $^{13}C/^{12}C$ Ratio | Conventional Radiocarbon Age(*) |
|--|--------------------------|-----------------------|---------------------------------|
| Beta - 27838 SAMPLE: OCTA-ALMAQAR-A-1 ANALYSIS: AMS-PRIORITY delivery MATERIAL/PRETREATMENT: (burned bone organics) collagen extraction with alkali 2 SIGMA CALIBRATION: Cal BC 7030 to 6640 (Cal BP 8980 to 8590) | 7700 ± 50 BP | -12.9 ‰ | 7900 ± 50 BP |
| Beta - 27839 SAMPLE: OCTA-ALMAQAR-A-2 ANALYSIS: AMS-PRIORITY delivery MATERIAL/PRETREATMENT: (burned bone organics) collagen extraction with alkali 2 SIGMA CALIBRATION: Cal BC 7060 to 6690 (Cal BP 9010 to 8640) | 7780 ± 50 BP | -13.1 ‰ | 7980 ± 50 BP |
| Beta - 27810 SAMPLE: OCTA-ALMAQAR-B-1 ANALYSIS: AMS-PRIORITY delivery MATERIAL/PRETREATMENT: (burned bone organics) collagen extraction with alkali 2 SIGMA CALIBRATION: Cal BC 7300 to 7030 (Cal BP 9250 to 8980) | 8020 ± 50 BP | -12.8 ‰ | 8140 ± 50 BP |
| Beta - 27811 SAMPLE: OCTA-ALMAQAR-B-2 ANALYSIS: AMS-PRIORITY delivery MATERIAL/PRETREATMENT: (burned bone organics) collagen extraction with alkali 2 SIGMA CALIBRATION: Cal BC 7180 to 7040 (Cal BP 9130 to 8990) | 8020 ± 50 BP | -19.6 ‰ | 8110 ± 50 BP |

Data are reported as RCYBP (radiocarbon years before present, "present" = AD 1950). By international convention, the modern reference standard was 95% the ^{14}C activity of the National Institute of Standards and Technology (NIST) Oxalic Acid (SRM 4990C) and calculated using the Libby ^{14}C half-life (5568 years). Calibrated dates represent 1 relative standard deviation (68% probability) counting errors based on the combined measurements of the sample, background, and modern reference standards. Measured $^{13}C/^{12}C$ ratios (‰) were calculated relative to the PDB-1 standard.

The Conventional Radiocarbon Age represents the measured Radiocarbon Age corrected for isotopic fractionation, calculated using the delta ^{13}C . On rare occasions where the Conventional Radiocarbon Age was calculated using an assumed delta ^{13}C , the value and the Conventional Radiocarbon Age will be followed by "C". The Conventional Radiocarbon Age is not calendar calibrated. Where available, the Calendar Calibrated result is calculated from the Conventional Radiocarbon Age and is listed as the "Two Sigma Calibrated Result" for each sample.



صورة رقم 1: الخنجر يعود إلى ما قبل 9000 عام



صورة رقم 2: أنصاب تمثل محاربين حضرموت وادي المحمدين غرب المكلا – متحف المكلا



صورة رقم 3: تمثال من المرمر يعود إلى القرن الأول الميلادي ويظهر فيه شاب يتمنطق خنجراً
وسط خاصرته, متحف صنعاء



صورة رقم 4: صحيفة الجنبية لسان القوات الإتحادية في جنوب اليمن (العربي) سابقاً



صورة رقم 5: أنواع النصال الحضرمية



صورة رقم 6: أداة الزبرة



صورة رقم 7: أدوات صناعة الجنابي



صورة رقم 8: رؤوس زراف



صورة رقم 9: من أنواع رأس وحيد القرن



صورة رقم 10: من أنواع رؤوس الجنابي



صورة رقم 13: زهاب عابدي من الفضة ومطعم بالذهب



صورة رقم 14: زهاب صنعة باقطين مكتوب عليه ليس العافية



صورة رقم 15: صانع الزهَاب التقليدي من خشب شجر العشر والجلد الناعم



صورة رقم 16: الشيخ سعيد باقطينان في معمله بمدينة الشحر